وقضية خطف الطائرات هذه لاقت استنكارا من قبل كل الصحف الفرنسية ٠ فلم تر في القائمين بالعمل الا « متطرفين لا مسؤولين »(٣٨) واساءة لاناس أبرياء لا علاقة لهم بساحة الصراع ٠ أما ميشيل تانو فرأى فيه « عملا كريها لا انساني ، وان مقارنته بالعمل الثوري في فيتنام أو أمريكا اللاتينية ليس الا ديماغوجيا ٠ وان مثل هذا العمل يظهر أن المقاومة لا تعرف ماذا تريد » (٣٩) ٠

أضف الى ذلك أن هذه الممارسات أظهرت المقاومة كحركة لا متجانسة ، وأنها لا تتمتع بأي وحدة حقيقية ، وأظهرت أن القيادة عاجزة عن ضبط كل ممارسات فصائل المقاومة(٤٠)٠ وقد رأت الصحافة الصهيونية في عدم التجانس هذا وسيلة جديدة يمكن استعمالها ضد القضية الفلسطينية ٠ فعمدت الى أطروحة ليس هناك مقاومة بل مقاومات ، وبين هذه المقاومات لا يوجد أي فرق جوهري فكلها تجعل من الارهاب عمودا فقريا لعملها ٠

على الرغم من المسار الصعب الذي سلكته المقاومة بعد حوادث أيلول ١٩٧٠ ، فان أثرها السياسي بقي قائما في الصحافة الفرنسية ٠ الا أن ذلك التواجد أقل بكثير من سنة ١٩٦٩ و ١٩٧٠ حيث بلغ مد المقاومة أوجه ٠ وبقيت المقاومة تمثل حركة طليعية ينبغي الدفاع عنها ٠ وقد تجلى ذلك في بيان وجهه أكثر من ثمانين شخصية من المثقفين الفرنسيين ضد المحاولات التي تقوم بها الحكومة الاردنية لتصفية حركة المقاومة أثناء أحداث أوائل كانون الثاني ، وقد اتهموا في بيانهم « الامبريالية الامريكية والرجعية العربية وحكام اسرائيل المتطرفين » بأنهم وراء المؤامرة ٠ وكان من بين الذين وقعوا هذا النداء عدد من الشخصيات الثقافية والفنية (٤١) ٠

وقد وقفت العناصر الديمقراطية الى جانب المقاومة الفلسطينية في أعتى فتراتها ، ومن خلال عملها كانت تلقي ضوءا مستمرا على القضية الفلسطينية سرعان ما ينعكس على الصحافة ، ومثال هذا النداء الذي نشرته لوموند ٠ وهذا النداء الموقع من قبل طائفة من المثقفين ، يتضمن تسعة اقتراحات لحل سياسي للأزمة ، أهمها أن اعتراف اسرائيل بحتمية وجود أمة فلسطينية ، هو ادنى شرط مسبق ، كي يتمكن الفلسطينيون بدورهم من الاعتراف بأمة اسرائيلية (٤٢) ٠

بدت المقاومة الفلسطينية في عامي ١٩٧٢ ــ ١٩٧٣ متعبة ، مثخنة بالجروح ، لذلك فان صدى المقاومة الفلسطينية بدا باهتا ٠ الا أن القضية الفلسطينية عادت فطرحت بشكل جديد من خلال عمليات اللد وميونيخ وعمليات خطف الطائرات ٠ ومما لا مراء فيه أن الصحافة الصهيونية أطلقت كل ما في جعبتها لترجع قضية الشعب الفلسطيني الى قضية « قتلة وسفاحين » ٠ وأرادت من وراء ذلك نسف وتشويه سجل المكتسبات الايجابية التي حققتها المقاومة الفلسطينية في فرنسا بشكل خاص والعالم الاوربي بشكل عام ٠

فعملية اللد قدمت ضمن اطار مهول يعتمد على قطبين البراءة والوحشية ، وقد قدمت المقاومة الفلسطينية هنا « كعصابة ارهاب دولية »(٤٣) وقد أدانت العمل صحيفة الاومانيته ، ورأت فيه صحيفة لوموند (عنفا أعمى)(٤٤)٠ واذا كانت الصحف الموالية للصهيونية ترسم العمل كنتيجة لبنيان نفسي متوحش قافزة فوق القضية الفلسطينية ، فان صحيفة الاومانيته ركزت على عدالة القضية الفلسطينية على الرغم من ادانتها « لكل أعمال العنف مهما كان مصدرها » (٤٥) ٠

الا أن الحقد العنيف ضد الشعب الفلسطيني لم يأخذ أبعاده اللامتناهية الا